جماليات الصورة البصرية اللونية في الأدب الرقمي للطفل-(القصة الإلكترونية) - نموذجا

بركاني حياة [1]/ دكتوراه / محمد خيضر بسكرة / hayetberkani@gmail.com

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إثارة موضوع غاية في الأهمية وهو موضوع الأدب الرقمي الموجه للطفل والذي ذاع صيته في الوقت المعاصر كونه موضوع موجه إلى فئة عمرية حساسة في مرحلة بنائها الفسيولوجي والفكري؛ لأن الطفل في هذه المرحلة يتأثر بكل ما يتلقاه من العالم الخارجي ولاسيما الجانب الجمالي، وهو الأساس في جلب انتباه الطفل واستمالته نحو الألوان والأشكال والضلال التي تثير قريحته وتفتح أمامه كوة يطل من خلالها على العالم الإلكتروني والغوص في جمالياته، وفي هذه المداخلة ستكون القصة الإلكترونية هي النموذج محل الدراسة لأنها نمط جديد استحوذ على وسائل المعلومات والاتصال وساهم بشكل كبير في تنمية المهارات اللغوية للطفل.

- **كلمات مفتاحيّة: الصورة. الأدب الرقمي. اللون .القصة الإلكترونية . المهارات اللغوية.**

Abstract:

Abstract: This study seeks to raise a very important topic, which is the topic of digital literature destinated the child, which has gained fame in the cntemporary time as a topic directed to a sensitive age group given its physiological and intellectual construction. Indeed, the child at this stage is affected by everything he receives from the outside world, especially the aesthetic aspect, which is the basis for attracting his attention and towards the colours, shapes, and delusions that arouse his senses and open in front of him a window through which he overlooks the electronic world and its aesthetics. In this presentation, the electronic story will be the case of study because it is a new style that has captured the means of information and communication and has contributed significantly to the development of the child's language skills. - Keywords: image; digital literature; Colour; e-story - language skills.

مقدمة واشكالية البحث:

تكتسي مباحث الصورة اليوم من الأهمية ما يجعلها طلائعية، خاصة و أنµ تكنولوجيا الصورة والإعلام قد حولت العالم إلى راحة يد يكفي أن نبسطها كي نطلع على ما يدب فيها ونظرا لأهميتها في الوقت الراهن سيكون التركيز في هذه المداخلة على الأدب الرقمي الموجه للطفل حيث أنّ هذا النوع من الأدب ذو الطابع القصصي اعتمد على وسائط تقنية دخلت فضاء التعليم من بابه الواسع، ولأهميته في بناء المدارك والمهارات اللغوية للطفل كان من الضروري تسليط الضوء عليه من أجل الكشف عن ما مدى مساهمة هذا المشهد البصري في تشكيل أدبيّة النّص القصصي الإلكتروني، وكيف انعكس على المتلقي، أو المُشاهد الطفل من الناحيّة التعليميّة، وانطلاقا من هذا تبلورت **ثلة من الإشكالات تمحورت حول جماليّة اللّون كعلامة تحمل أبعاد ذات دلالات ايحائيّة، مؤثرة على المخزون المعرفي للطفل وبالتالي ماهي إيجابيات وسلبيات هذا العلم المحوسب على اللّغة الموجهة للطفل من خلال متن القصة الإلكترونيّة التي تتفاعل في إنتاجها الكثير من العناصر ،ولاسيما عنصر اللّون؟ وكيف أثّرت هذه القصة الإلكترونيّة في تنمية مهارات الطّفل اللغوية ؟.**

تعد الصّورة البصريّة أحد أهم الوسائط التقنيّة والتكنولوجية المستحدثة في وسائط الإعلام والاتصال، والتي يسميها الفرنسي **(ريجيس دوبري)** بالميديولوجيا أو (علم الوسائط) الذي ظهر نتيجة التطور التكنولوجي، و مسَّ مختلف المجالات وخاصة مجال الفنّ السينمائي.

ولهذا عدّت التقنيّة الرقميّة جزء لا يتجزأ من البرامج الإلكترونية الموجهة للأطفال كفئة لا تزال في مراحل بُكورتها الفكريّة والسيكولوجيّة؛ حيث هي فئة سريعة التّأثر، والانبهار، والانجذاب نحو كل ما هو جميل، لهذا وجب على صُنّاع هذا النّوع من الأدب الرقمي الاحتكام إلى معايير دقيقة ومضبوطة تراعي **"سنّ الطفل، وطبيعة ذوقه، وجنسه** ولهذا فهي تمثل الدّور الأساس الّذي تضطلع به التكنولوجيا الرقميّة في صناعة صورة بصريّة مُركّزة على لغة اللّون كعلامة تحمل أبعاداً ذات قيم دلاليّة متباينة ، وحسب طبيعة النّص الرقمي البصري وما يخلقه من تأثير سيكولوجي، وفكري على الطفل كمتلقي.

1.مفهوم الأدب الرقمي: الأدب الرقمي هو "ذلك الجنس الأدبي الجديد الّذي وُلد من رحم التكنولوجيا، لذلك يوصف بالأدب التكنولوجي و يمكن أنْ نُطلق عليها اسم الجنس(التكنو- أدبي) "[1] (https// :thakafamag.com؟=3792إ ايمان العامري. 2014م). وانطلاقا من هذا التعريف العام يجدر بنا التركيز على فن الأدب الرقمي الموجه للطفل كونه من الفنون المغيّبة على السّاحة الأدبيّة "حيث تشير معظم كتب تاريخ الأدب في العالم، إلى أنّ الأدب في العهد القديم، وفي معظم بقاع العالم لم يعطي أدب الطفل الاهتمام الكافي ، وأنّه لم يبدأ بشكل واضح إلاّ في القرنين الماضيين، أي بعد عصر النهضة في أوروبا .

أما في العصور التاريخية الماضية فقد كانت هناك إشارات متباينة في أدب الطفل تروى شفاهه، وعلى شكل قصص، و حكايات و أساطير، تناقلتها الألسن جيلا بعد جيل "[2] (عبد الفتاح أبو سعد،1986م،ص19) الأمر الذي يؤكد أنّ طفل العصور القديمة لم يحظى بمثل هذا الفنّ بل اكتفت الشّعوب الغابرة ببعض الممارسات العفوية الاعتباطية، مما أدى إلى افتقارها للتجربة، والقيم الأخلاقية، والدينيّة، والثقافيّة الفكريّة، ولا سيما الجمالية الفنية، مما جعل الطفل يفقد كينونته، وحقّه في الترفيه.

وقد تباينت تعريفات الأدب الرقمي الموجه لطفل بين المهتمين بهذا المجال حيث يعرفه البعض:" بأنّه جزء من الأدب بعمومه، و يحمل خصائصه وصفاته و لكنه يُعنى فقط

بطبقة محدودة من القراء و هم الأطفال، و إنْ استفاد من الفنون الحديثة و الرسوم و الصور والأشكال التوضيحية فإنه- يحمل في النهاية – مضمونا معينا سواء صيغ بأسلوب المقالة أو أسلوب القصة أو الأنشودة أو الحكاية"[3] (كفايت الله همداني،2010م،ص148) **و بالتالي ـ أدب الطفل "جنس أدبي جديد يقارب مرحلة الطفولة، وهو توليفة من المؤثرات اللسانيّة و غير اللسانيّة حيث تتغير فيه أطراف المنظومة الإبداعية و يتجدد فيه الجهاز المصطلحي، ليصبح بذلك المبدع منتجاً و القارئ مستخدما ،وتختلف فيه عمليتا القراءة والكتابة. فهو تجلي جديد للأدب بمظهر مغاير تماما يتمثل في الشّق المادي الّذي يعتمد على معطيات وعناصر جديدة على المادة الأدبية بصورتها التقليدية المتكئة على الكلمة، من قبيل الصوت والصورة حيث تمتزج هذه العناصر في توليفة جريئة تقوض نظرية الأدب و أجناسيته لتقترح أسئلة جديدة تشكّل أدبية جديدة** "[4](خديجة باللودمو1439-1440هـ/2017-2018م، ص107).

2. الصّورة الرقميّة و دورها في أدب الطفل : لقد لعبت الصّورة الرقمية دورا مهما في أدب الأطفال، ولمكانتها الحسّاسة في عصر الرقمنة عُدّتْ «رهان لا يستدعي أنْ تُتْرَكَ في أيدي المُبَرْمِجينَ، لأنّها أكثر مفعّل البرمجة، ومن ثم فهي تستدعي التفكير و التساؤل...و وجب التفكير فيها مجددا و لكن من منطلق وضعها الرقمي.[5] (عبد العالي معزوز،د.ت، ص35) ونتيجة للوظائف المنوطة بالصّورة الرقميّة في أدب الطفل حيث عُدّت بمثابة جسر تواصل بين الطفل، وخياله الواسع، و أحلامه التي لا تنتهي، و رغباته البريئة التي لا تكبحها حدود، لأنها تجعله متفاعل مع كل جميل، وبالتالي فهي «تلعب أدواراً مختلفة محرّكة و متحرّكة ، ولكنها في كل الأحوال غير ثابتة فلا تترك النّاظر أو المشاهد محايداً بل تورّطه و تُشْرِكُهُ فيما يقدم الفنان من مهارات ومن استعراضات. ويكفي النظر إلى تنصيبات فنّ الفيديو لمعرفة أي توريط تورّط المشاهد أو المتفرّج و تُحوّلُهُ إلى فاعل أو على الأقل إلى مساهم ومشارك، والصورة هي بمثابة الوُصْل الذي بين الفاعل و الفعل والمشاهد من جهة و بين الفنان والجمهور من جهة ثانية"[6](عبد العالي معزوز، د.ت، ص35) وبالتالي فإنّ الصّورة الرقمية المتصلة بالعالم الافتراضي والأنترنت؛ تقنية سجّلت حضوراً قوياً في بث النّصوص الرقمية و "كل نص يتشكل بحسب معطيات التقنية الرقمية بتوظيف اللغة الرقمية والبرامج المتاحة داخل جهاز الكمبيوتر بحيث يتضمن الصورة – الصوت – اللّون- الحركة- و الكلمة في تشكيل فني يساعد الطفل على نمو الذّوق و الشّخصية و يتوافق مع احتياجات عالم الطفل الشّعورية والمعرفية[7](

http://aljasra.org/archive/cms/?p=1943 السيد نجم، 2014م)ولأنّ النصوص الرقمية الخاصة بالطفل تتخذ اللّون كوسيلة دعاية وإشهار لتسجيل الإقبال الكبير على مختلف أشكالها من" القصة / الحكاية/ الألعاب الثقافية والترفيهية / الشعر «تبعث على السرور والبهجة للطفل وتعد أكثر إثارة و دهشة للأطفال" (8)(http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143 السيد نجم،31ديسمبر 2014م) ولسيطرة الصّورة على العالم الافتراضي: «في ظلّ التطورات التكنولوجيّة حيث عرفت مألات أخرى مع الطفرات الحاصلة في تكنولوجيّة الاتصال وخاصة مع الطفرة الرّقمية، تعزز الحضور الكلي للصورة و قد ولجت العالم الافتراضي و تحررت من العالم الواقعي" (9)(عبد العالي معزوز: د.ت، ص)224) فكان من الجدير أن نعترف بوظائفها في عالم الرقمية حيث تعدّ تقنية حداثية تختزل الحديث، وتسجّل الواقعة بعينها، وتعمل على توثيق، ورصد الأحداث متحكمة في توقيف الزّمن، وتثبيته للحظات؛ الشيء الّذي جعلها تتميّز بخصائص بصرية ذات قيمة جمالية، و فنية صارخة ساعدتها على جذب انتباه المتلقي، ولاسيما الطفل الصغير الّذي أضحى مواكباً لعصر التكنولوجيا لأنّ «الطفولة في هذا العالم الحديث أصبحت تعدّ مرحلة وجود مهمّة في ذاتها، ولم يعد الطفل مجرد كائن صغير، بل خبرة في الحياة لها به اتصال وثيق وعلاقة قوية، وطفل اليوم، طفل الإذاعة و التلفزيون، طفل عصر الأقمار الصناعية لديه ميول ذاتي لكثير من الخبرات، وعنده استجابة للاستمتاع بكل خطوة على درب الحياة الطويل"(10) (عبد الفتاح أبو معال،1988، ص16) ونظرا للعلاقة الوطيدة بين الطفل وعصر الرقمنة، هذه الأخيرة التي استطاع من خلالها أنْ يخترق الحدود التي كانت بينه وبين النّص المكتوب الّذي يحتاج إلى مجهودات جمّة مكفولة بعواقب، وحتميات تفرض عليه العزوف عن قراءة النّص المكتوب؛ كما أنّ طبيعة الطفل الفطريّة التي تنجذبُ نحو كل ما هو بصري ومثير خاصةً إذا كان المشهد البصري مزوّد باللّون الّذي يساهم بشكل كبير في تبليغ المعاني التي تحملها الصورة البصرية؛ ولأنّ الألوان تبرم علاقات فيما بينها وبين الأشكال التي تحتضنها وفق سياقاتها المتباينة إلى غاية الدّلالات التي تنتجها مؤثرة في سيكولوجية المتلقي و فكره كونه "ذاتٌ متلقية تتصل بما تراه معروضاً على الشاشة من خلال حاسة البصر التي تُعدّ الأقوى من بين الحواس في التقاط الشفرات واكتساب المعلومات حيث يتفاعل المتلقي مع النّص المعروض حين يجد فيه ما يحاكي عقله و يحرّك عواطفه و يلبي حاجاته المتنوعة، إنّ جودة الخطاب المرسل لا تكفي وحدها

لاكتمال التّلقي مالم يكن هناك دور فاعل و استجابة من قبل الطفل المشاهد لإنتاج نص محايث".[11] (حسين الأنصاري،2007م،ص134.) .

هذا ما جعل النّص الرقمي البصري يفتح بابا تفاعليا مع الطفل و لا يقصيه فيتفاعل معه لينتج نصّا إبداعيا، وذلك يبرز مدى تطور الصورة في العالم المعاصر حيث باتت رهان أساسي في الأزمنة المعاصرة وإتحاف للعين، وإمتاع لرؤية، لذلك الغرض ومن أجل تلك الغاية آثر نص المداخلة معالجة جمالية الصّورة البصرية في أدب الطفل الرقمي .

3 لغة الصورة البصرية الرقمية: إذا ما فرضنا أنّ للصورة لغة وأنّها تتكلم حيث أنّ لغة الصّور هي اجتماع عدّة مكوّنات أهمها: الخطوط و الأشكال و الألوان، ولكن بكيفية تسمح بتركيب معيّن لهذه العناصر حتى يكون لها وقع و تأثير، وسيكون التركيز على لغة الألوان كونها تعزز الثقافة البصرية لأنّ "حاسة البصر تزوّد الإنسان بالمعلومات وتساهم – مع السّمع – في تكوين الفرد الثقافي كما تساهم في تشكيل قدرته على رؤية الأشياء، والتعّرف على دقائق الأشياء والبصر على خلاف السمع (الذي له سوى بعد واحد) بينما البصر له عدة أبعاد و للبصر و وظيفة توثيقية ، وله وظيفته في جلاء البصيرة "[12] (http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143 السيد نجم، 31ديسمبر 2014م). و اللّون كعلامة سيميائية لها مكانة خاصّة جدّا في المراحل العمرية الأولى للطفل؛ و لأنّ هذا الأخير ينجذب إلى الألوان الصّارخة التي تبثها الصّورة البصريّة الرقمية أثناء عرض البرامج الإلكترونية المتعلقة بأدب الأطفال و على تعدد أشكاله تعددت دلالاتها فمنها "ألوان حسب ما إذا كانت متوائمة أو متنافرة ، مشعّة أم خابية الَوهَج ، وحسب ما إذا كانت مركّبة أم بسيطة"[13](عبد العالي معزوز: د.ت، ص152). وبالتالي هل الصّورة الرقمية يقرأها الطفل كالنّص الورقي المكتوب أم هناك فروقا في طريقة تلقيها ؟

وهذا ما سنجيب عليه في العنصر الموالي انطلاقا من أنّ الصورة حسب **بي فرانكاستيل(Pierre Fracastel)** هي:"فكرٌ مشخّص، وهي دالة بخطوطها و ألوانها، بتصميمها و بتركيبها، تعبيراتها وأشكالها مفتوحة على تعدد دلالي واسع[14](عبد العالي معزوز: د.ت، ص152) بالإضافة إلى أنّ "الأدب التفاعلي يستخدم اللّون و الحركة ، وهما مادتان أساسيتان في أدب الأطفال فللون أهمية كبيرة في النصوص، والعين لا تتأثر بالأشكال فحسب بل تتأثر أيضا باللون، وهو عبارة عن عنصر نفسي فزيولوجي محدد للتلقي وهو أيضا عنصر هام في جماليات النّص، واستخدامه في أدب الأطفال يعطي تألقا للنّص أكثر

من الكلمات"[15] (العبد حلولي،د.ت، ص249.) ؛وعليه فالصورة البصريّة في الأدب الرقمي اعتمدت بالدرجة الأولى حاسة البصر، ثمّ السّمع والحركة؛ ولأنّ اللّون يلعب دوراً قياديا إنْ صحّ التعبير على غرار الحواس الأخرى في جلب انتباه الطفل، و إحداث ردود أفعال سيكولوجيّة، و فزيولوجيّة يُطلق الطفل من خلالها العنان لسلطة الخيال الفكري، والاندماج في العالم الافتراضي مقابلا شاشة الحاسوب حيث يلتقي بعالمه المتماهي الذي لا بدء له و لا نهايةفي متاهة تسحبه إلى الغوص في رحاب عالم ساحر يوفر له كل حاجياته في وقت وجيز، وبتقنية تكنولوجية غاية في الدقة والسرعة، مما يجعله في تفاعل مع هذا العالم التقني وفق عالم الأنترنت عبر شاشات الكمبيوتر الذي يفتح أمامه نوافذ وأيقونات تلقي به في متاهة العالم الالكتروني الصاخب بروح العصر، وبالتالي فالتكنولوجيا الرقمية تحرص على تقديم نمط معيشي جديد يصنع إنسانا جديدا .

يكتب النص بخط (نوعه Sakkal Majalla، حجم الخط 14، تباعد الأسطر 1)

4. قراءة النّص الرقمي: نتيجة للاختلاف بين طبيعة النص الورقي، و النص الرقمي البصري نطرح سؤال مهم هل الآلية التي يُقرأ بها النّص الورقي نفسها الآلية التي يُقرأ بها النّص الرقمي البصري مما لاشك فيه انّه يوجد اختلاف كبير في كيفية تلقي النّص الورقي، والنّص البصري الرقمي هذا الأخير الذي يمكن ان نطلق عليه لفظة النّص المهجّن لأنه خاضع لتغيير، و التصرف و التحوير الرقمي وهو نص يتداخل فيه عمل المبدع مع القارئ، و النّص ، والحاسوب، والصوت والصورة، والحركة ونتيجة هذا التّهجين يولّد أمام الطّفل حالة إبداعيّة جديدة وعليه فانّ "قراءة النّص الرقمي تعد بمثابة عملية معقدة تستلزم استعدادا تاما من لدن القارئ ليتمكن من قراءة النّص و بالتالي التفاعل معه ؛ إنّه قراءة رقمية تفاعلية" [16].(خديجة باللّودمو1439-1440ه/2017-2018م،ص158).

5. قراءة النّص الرقمي: إن الخوض في غمار جماليات الأدب الرقمي كأدب جديد يفضي بنا للحديث عن نوعين من الجماليات ترتبطان بمعطيين مختلفين أولها الجماليّة الأدبية، وتقابلها الجماليّة التقنيّة الرقمية ولكن التركيز سيكون على النقطة الثانية ألا وهي جماليّة التقنيّة الرقميّة.

و بما أنّ الرقمنة أصبحت نمط جديد في الحياة لأنّها"التقنية المستخدمة في حمل و توصيل العمل الفني للطفل كأحد العناصر المهمة التي يتكون منها الخطاب الأدبي والثقافي

المعرفي لطفل، ويعنى الحالة التي يتواجد عليها النّص في زمن التلقي، والتي تؤثر على تكوين و رؤيــة المتلقــي"[17](http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143 **h** السـيد نجـم،2014م) وهذا ما جعل الصّورة البصريّة الرقميّة تساهم بشكل كبير في جذب انتباه الأطفال خاصة في مراحل طفولتهم الأولى؛ ولأنّ أيّ عمل فني موجّه للأطفال يخاطب العقل والحواس بالدرجة الأولى، مما وجب على المختصين صناعة هذا النّوع من النّصوص المصورة مراعاة للغلاف الجمالي الفنّي، والبعد المعرفي الهادف في صناعة الصّورة الرقمية مهما اختلف موضوعها.

1.1 **الجماليات الغير اللغويّة:** تعتمد الصورة في غالبية الأحيان على اللوّن كعنصر أساسي في تشكيلها، ولكونه علامة غير لغوية تخاطب حاسة البصر وعليه سيكون التركيز أكثر على **اللّون المحوسب** كتقنية تجاوزت النظرة الكلاسيكية لإبراز الجماليات الفنية كركيزة أساسية تعتمدها الصورة الرقمية .

2.2جماليات بصرية (صوريّة): إنّ الحديث في هذا العنصر يقودنا للكلام عن جماليّة البعد البصري المشكل للنّص الأدبي الجديد الموجه لطفل مع التركيز على الوسيط الرقمي، وذلك بتناول نقاط مهمة تشكل الصورة و أهمها (نوع الصورة وألوانها وحركتها) ؛ و لأنّ "الصّورة المتحركة فضاء ينبني على الكثير من عناصر الغوايّة وتربية الذّوق الإنساني الّذي تتشده كل نفس ذوّاقة إلى كل جمالي و مبهج، ومن ذلك الجمالي المبهج في الصّور الرقمية المتحركة تناغم و تناسب ألوانها – الألوان المحوسبة – التي تشكّل فيما بينها إيقاعا بصريّا يندغم بالتّجاور مع المساحات اللمسية، وبالأشكال التلقائيّة العفويّة كذلك التي تشكّل خلفيّة ترسّخُ المكاني و تؤطره ، فاتحة المشهد على الرؤية البصرية العفوية التي تتلذذ بــالكلي بصــفته رؤيــة تنفــتح علــى مســتوى إيقــاع الألــوان و موســيقاها البصــريّة" [18] (http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143 **http** عبد القادر عميش2017)، وعليه فإنّ فكرة **توظيف الألوان** في الصّورة المتحركة أيا كان نوعها لقد ساهم بشكل كبير في جعل النّص المترابط يزخر بالكثير من الدلالات الجمالية و الفنية ، التي فتقت قريحة الأطفال على التلذّذ والاستمتاع بالمشاهد اللّونية التي ترسل بهم إلى خيالات غير محدودة دالة على معان لم يتم التنبه لها من قبل في إثارة خيال الطفل لها، وقد تنبه إلى مثل هذه الفكرة أي (أهمية اللّون) هؤلاء المختصون بأدب الطّفل الورقي، ولكن بدرجة أقلّ لكن دون أنْ ننفي عليها دورها الفاعل في الارتقاء بالفكر، وتغذية الذّوق الفنيّ والجماليّ لدى الطفل.

ولأنّ الألوان العادية كانت دائمة الحضور في كتب الأطفال مزيّنة صفحاتها إلى جانب العبارات، ولكن الأمر يختلف مع **الألوان المحوسبة** لما لها من جاذبية،وجمال لا

اللّون العادي أنْ يضاهيها لأنّها تجعل الصّورة الرقمية نابضة بالحياة، متوازية الإيقاع، جاذبة لانتباه الطفل المتلقي لتبث فيه عنصر التشويق .

ونتيجة للمكانة المهمة التي يحتلها الطفل في العالم الافتراضي الرقمي يعدّ الخطاب البصري خطاب ذو أهمية قصوى لأنّه يساعدنا على فهمه دون بذل جهد ولهذا "يستعين أي أمرئ في تفكيره على الصور والتي تُمثّل أهم مُعْطى بشري في الحياة .كما يبين أرسطو استحالة تفكير من دون صور في تصريحه بأنّ الملكة الذهنيّة تفكر في الصّيغ من خلال الصّور و بالمثل فإنّه من خلال المحسوس يتحدد بالنسبة لها ما يتعيّن مسايرته أو تجنبه"[19](أرسطو،1949م،ص108) و لأهمية الصّورة في الأدب الرقمي الموجه للأطفال كونها صور تنبض بكل ما هو حيّ، فتثير خيال الطفل، وتدغدغ فيه مكامن الفطنة، واليقظة لتنبه فكره وبصره إلى زوايا لم يكن من الممكن التنبه لها وهو يتصفح كتاب ورقي.

وعليه فالصّورة التي ترافق الخطاب القصصي والتي تعتمد لغة الحروف و المفردات فقد تخلق نوعا من العقبات أمام سرعة تلقيها فحين "نجد خطاب الصورة أو الرسم الّذي يتراسل مع وجدان الطفل مجردا من كل ضابط قاعدي ، وهو ما يجعل دلالة الصورة جاهزة حاضرة و لمسيّة تلتقطها العين القارئة بيسر و تستوعب محتواها بسرعة، مما يجعل تأثيرها لحظيا و دلالتها أرسخ و أبقى من دلالة الخطاب اللّغوي وخاصة إذا كانت الصورة مشغولة بعنايّة كما يقول أرسطو في المحاكاة ، والأجمل لو كانت الصورة الرقمية ذات إخراج تكنولوجي راق. و كانت ألوانها مُحَوْسَبةٌ ، لأنّ كل ذلك يساعد الطفل على تذوق الصّورة و تذوقها يعني إدْراكُ قيمتها التي هي الغاية المعول عليها لترسيخها في عقل الطفل[20](خديجة باللّودمو1439-1440هـ/2017-2018م،ص158) فكان من الضروري الاهتمام بالمواقع الإلكترونية من حيث المساحة، وعدد الأركان، ونوعية الخطوط، و الألوان والصّور و الرسوم كلها عناصر تؤثر على مدى جاذبية الموقع، و مدى قدرته في توصيل مضمونه.

فإنّ جمال الموقع الإلكتروني يضمن له الإقبال المكثف من طرف شريحة الأطفال خاصة إذا كانت شاشته مزهرة الألوان ولأنّ "الألوان ذات أهمية كبيرة في جمالية الصّورة الرقميّة الموجهة للأطفال، حيث تساهم بكيفية فعالة في وصول المحتوى عبر الأنماط الدرامية المختلفة بشاعرية لجذب انتباه الأطفال و إيصال المعنى عبر خلق جو وجداني وانفعالي و حسّي، ومن خلال ما تعرضه تلك الصّورة من خلال التباين اللّوني ، وتكمن

جماليتها في القدرة على الإبداع في حسن استخدامها وبالتالي العلاقة الجمالية باللّون هي ببساطة: "أننا نتغلغل بسجيتنا في طبيعة اللّون ، فنتذوق عمقه، أو تدرجه ، وبمعنى آخر صفاته الموضوعيّة ثم نمضي إلى المطابقة بين هذه الصفات اللّونيّة وانفعالاتنا [21](عياض عبد الرحمان،2009م، ص117). "[22] و مجمل القول أنّ لكل لون دلالته الخاصة في نفسيّة الأطفال والتي تنعكس متجليّة في ردود أفعالهم.

5.القصة الرقميّة التفاعلية أو الإلكترونية: من أهم الأشكال التعبيرية الحديثة إثارة لعقل الأطفال في عصرنا الحالي، وعليه لابد من أنّ تحظى هذه القصة لرقميّة بتقنيات إخراجية غاية في الدّقة ، وذلك يتوقف على مدى حنكة المخرج الّذي يعدّ بمثابة الفنان، والرّسام، و الكاتب، والأديب المخاطب لعقل الطفل، عن طريق الرسوم والخطوط و الألوان وهذا يخُول له أنْ يكون ملمّا بفنيّات الصّورة، و ما تحتوي عليه من رسائل تربويّة وحضاريّة، وكذا معرفته بكل التقنيات التكنولوجيّة الفنيّة التي تقف وراء جماليّة الصّورة، و نصاعتها، و مظهرها الإشهاري، المبهر و خاصة الإخراج الرقمي الذي جعل من الصّورة حضارة جارفة و شاملة حتى غدت الصّورة الرقمية بمثابة خطاب حامل لمقومات حضاريّة، متخطية كل الحدود الجغرافيّة، والقوميّة والسياسيّة وبالتالي "الصّورة الرقميّة فقد أصبحت ناصيته بيده يقلبها كيفما شاء و متى شاء"[23](عبد القادر عميش) والحديث عن جمالية الصورة الرقمية في القصة بات من المواضيع المهمة كونها الشكل التعبيري الأكثر إثارة وقربا من الطفل منذ القديم حيث ظهرت العديد من التقنيات المستحدثة في الأدب الموجه لطفل أهمها.

1.1.تقنية الصورة المجسمة: إذا كانت القصة الإلكترونية "هي تحويل أو إخراج أو إعداد قصة مؤلفة من قبل – تأليفا بشريا لتعمل على وسيط الكتروني من خلال إضافة بعض التقنيات الجديدة المتعلقة بالصوت و الصورة واللون و الرسوم المتحركة و مؤثرات موسيقية أخرى مع الاستفادة من خصائص الفيديو في الإرجاع والتقدم و التثبيت أو ما يعرف بالميلتميديا أي الوسائط المتعددة "[24](www.adabislami.org/magazine أحمد فاضل شيلول،2011م) و ظهرت تقنية الصورة المجسمة التي فرضت نوعا من الجمالية على النص القصصي الموجه للطفل وهي "صورة ثلاثية الأبعاد تنشأ باستخدام الإسقاط الضوئي المصطلح مأخوذ من الكلمتين اليونانيتين (holos) وتعني كاملة (whole) (gramm) و تعني الرسالة فيصبح المعنى "الرسالة الكاملة ...الصورة ثلاثية الأبعاد (من

المفهوم التقني) بأنّها صورة ثنائيّة الأبعاد (طول في عرض) تمت عليها مجموعة من مراحل المعالجة التي جعلت الإنسان الذي يراها يشعر بالبعد الثالث(العمق) [25] (رانية حسين أبو العينين) وكل هذه التقنيات المستحدثة التي مست الصورة جعلتها تحضي بمكانة مهمة كرسالة بدايتها نقرة على زر لترسي بالطفل في عالم غير محدود المعالم ، ولهذا فإنّ حوسبة الخطاب البصري جعل الأطفال يتشاركون فيما بينهم من حيث الآراء والأفكار والتصورات؛ يتشابهون مع أقرانهم من الأطفال عبر بقاع العالم في كيفية التفكير والتوجهات عبر شبكتهم العنكبوتية .

وهذه التقنيات التكنولوجية تسعى جاهدة لخلق جمالية النص الرقمي الموجه لطفل الذي لا يستكين إلا وهو يستمتع بمشاهدة الصور مدققا بصره في كل حيثياتها منبهرا بأدق تفاصيلها .

ولأهمية الصّورة البصرية وحساسيتها في هذا النّص المترابط الموجه لطفل كونه صفحة بيضاء وعليه لابد أن تكون الصورة الرقمية مدروسة بدقة متناهية من كل الجوانب، من ناحية الألوان الرقمية المحوسبة، ومستوى الإضاءة و العناصر المعروضة على مساحة الشاشة و"الصورة الرقمية المولدة بالكمبيوتر أدت إلى تحولات جذرية في الثقافة الإنسانية ، نظرا لدورها كمعلومة مع سهولة الحصول عليها و التعامل معها ، ثم تخزينها و إنزالها .بها فقدت الصور الزيتية كونها صور فريدة، فيما لعبت الصور الرقمية دور المعلم بدور المعلوماتية المحملة بها. و صور "الواقع الافتراضي "مصطلح قال به العالم **"(جاردن لانير)** حيث مستخدمو الكمبيوتر أنّهم يعيشون العوالم التي يقوم الكمبيوتر بتخليقها بالصورة والصوت والأنظمة الحسية الخاصة بالكمبيوتر"[26]/www.startimes.com. بتاريخ ، السيد نجم،2016م.) . هذا ما جعل الأدب الرقمي الموجه للطفل يتميز بخاصية منفردة على باقي النصوص الأخرى حيث يرُاعي ميول الطفل مُرغّبا إياه في الاطلاع عليه .

كما أن الصورة الرقمية لم تكتفي بهذه التقنيات بل تجاوزت ذلك إلى صورة مختلفة عن الصورة الرقمية أكثر قوة، معتمدة على **الصورة الحركية** كون الطفل يفضل الفوضى والصخب وكل ما يثير عقله الذي يرفض السكون والهدوء المشهدي .

و لأنّ "الحركة عند مرافقتها لصورة تزيدها الوضوح والفاعلية يمكننا كذلك الحديث عن نقطة مهمة جدا في موضوع المستوى البصري إضافة للحركة توجد تقنية الإضاءة واللون "تضيف التأثيرات على الشكل ملمسا عينيا، و تضيف طابعا تعبيريا على أنواع

الحركة، وتعبير اللّون والضوء أحد أهم العناصر تأثيرا على جاذبية الصورة و ملمس الأشياء فيها ، وعلى الكاتب اختيار الألوان و الأضواء التي تحقق ذلك الشعور عند المتلقي و غالبا ما يستخدم الكاتب الأشكال الناعمة و حتى الكلمات الدالة على النعومة في المواقف العاطفية، والأشكال الخشنة في المشاهد الحزينة بألوان تضاهي كتابة المنظر و خشونته الشكلية أو النفسية"[27](وهيبة صوالح،2015م،ص186). وإذا كانت الصورة تبتهج بالألوان و تزداد إشراقا ووضوحا مؤثرة على شد انتباه الطفل تذلل أمامه بعض الزوايا المظلمة نحو إيضاح المعنى الدلالي، وتساعدها في ذلك تقنية الإضاءة التي لا تزيد الصورة الرقمية سوى الوضوح لتجعل الطفل أكثر اندماجا في عالمه التخييلي الافتراضي.

6.القصة الالكترونية وأهم وظائفها في العملية التعليمية : ان اللّون فضاء يحتوي على الكثير من المعاني و الدلالات، و للطفل علاقة وطيدة مع اللون من مراحله العمرية الأولى، ولهذا فالصورة مؤثر محوري في العمل الرقمي و لعلها ابرزها لأنها ترتبط أساسا بالوسيط .

وتعد قصة "الرؤيا" كأحسن نموذج لتكنولوجيا أدب الأطفال قرص القصة المدمج يحكي للأطفال قصة النبي يوسف عليه السلام بطريقة سلسة و سهلة ،أما عنصر اللّون والإضاءة كأهم تقنية معتمدة في الأدب الرقمي الموجه للأطفال حيث أنّ الإضاءة تعتبر من أهم العناصر التي تعمل على توضيح الشخصيّة و الديكور لذا فإنّ هذا البرنامج يقدم تكنولوجيا جديدة للإضاءة تعمل على تكوين مؤثرات ضوئيّة ، ومرئيّة خاصة تتناسب مع المشهد و تبدو الإضاءة هنا كما لو كانت طبيعية أو صناعيه ، كما يقدم هذا البرنامج التصورات الرقمية للمؤثرات الضوئية التي تضيف عمقا" أو واقعية لصورة مثل استخدام إضاءة موزّعة غير مباشرة أو ظلال خفيفة أو إضاءة ألوان ومستويات ضوئية مختلفة في الصورة .. [28])(فارس مهدي القيسي،د.ت،ص ص153-154) ،وبالتالي تعد الإضاءة عنصرا مهما من عناصر نجاح القصة الرقمية و كذلك العرض المسرحي حيث مسرحية الطفل الرقمية هي جنس أدبي جديد تخلّق في رحم التكنولوجيا يحتفظ بملامح المسرحية التقليدية الورقية و جوهرها لكنه يختلف عنها تماما حيث يطرح المسرح الرقمي أفكارا جريئة كغياب الممثلين و خشبة المسرح وقد تلعب الإضاءة دورا يعوض أدوار الممثلين على عكس الإضاءة في المسرح لقديم حيث كان يقام في الهواء الطلق معتمدا على ضوء الشمس و الشموع و "الإضاءة هي إحدى هذه العناصر التي تغني العرض الفني بوجودها و تؤثر

نجاحه ، ولا تأخذ الإضاءة المسرحية أهميتها إلا عبر التعامل الواعي و المدروس لدورها في العرض المسرحي ، فهي إذن لغة فنية لإضفاء الدلالة على الحالات الدرامية على تنوعها ، وقد تطورت عبر الزمن إلى عملية مشتركة بين الفن و التقنيات العلمية"[29](زيد سالم سلمان، 2016،ص286) و الإضاءة عدت من الركائز الأساسية التي يعتمدها المسرح لما لها من وظائف فنية وجمالية أهمها :

7-**"الرؤية البصرية** : وهي أبسط وظائف الإضاءة التي يمكن من خلالها إبراز أجساد الممثلين و تعبيرات و جوههم و حركتهم على خشبة المسرح." "[30].(شكري عبدالوهاب،2007م،ص349). تبرز الإضاءة جماليات لا تحصى من خلال استخدامها للون و تدرجاته و البقع الضوئية وتفاعلها مع(الديكور) و الأزياء و الممثلين ، وقد تغلبت التقنيات الحديثة على إمكانيات المسرح المحدودة، فصار من الممكن إحداث المطر و السحاب و الحريق من خلال الإضاءة و غيرها من الجماليات و التكوينات البصرية.

وقد حققت الإضاءة تقدما كبيرا في مجال المسرح مما فتح المجال أمام المسرحيين للخوض في غمار التصميم المسرحي، وقد ساهمت بشكل كبير في تعزيز لغة العرض و إنتاج لغة بصرية متميزة جعلت السينوغرافيا برمتها تتوهج في رؤية جمالية ، ولم يعد يحسب للإضاءة على أنها ضوء وظل، ويظهر ذلك جليا في **مسرحية "الحاسوب"** التي تعد من المسرحيات الموجهة للأطفال وتدور قصتها حول طفل يستيقظ من حلمه فيفاجأ باختفاء زهرته ، وفي هذه الأثناء يتعرف على **(سهم ماوس الحاسوب)** في جهاز حاسوبه الذي يدعوه إلى رحلة داخل الحاسوب لمساعدته في إيجاد زهرته فينتقلان من برنامج حاسوبي إلى آخر داخل العالم الافتراضي الذي يحتوي على عوالم أخرى أكثر إمتاعا و مؤانسة .

كما يقودنا الضوء إلى عنصر مهم وهو اللّون" ولاسيما الواضحة منها التي يميل إليها الطفل بنسبة أكبر من الألوان الباهتة ، لانّ اللون من أبرز الآثار التي تجنب العينين مهما كان عمر الطفل، لأنّ اللون له عامل حسي و معنوي يرسخ في نفس الطفل منذ أنْ تتفتح عيناه لرؤية ما حوله"[31].

وعليه فقد خلص البحث لعدة نتائج أهمها :

- الصورة بصفة عامة هي رهان أساسي في الأزمنة المعاصرة فهي مدار صراع إيديولوجي، وتسويق تجاري وترفيه ثقافي، واستثمار للرغبة، وتفريع للعنف، وتنازع على المقدس، وإتحاف للعين، وإمتاع للرؤية وفق الأدب الرقمي الموجه للطفل .

- الصورة الرقمية لها بعد اتصالي واستهلاكي في عالم الطفولة .
- الصورة إبداع في المجال الفني والجمالي وفق وسائط تقنية حديثة .

كما يمكن للمتلقي ملاحظة شيء أساسي هو أنّ ثمة جدلية بين منظورين للصورة ، أولهما المنظور الفني الذي يجعل من الصورة الرقمية مدارا للإبداع كمادة لونية ومساحة تشكيلية و كميّة ضوئية ، وثانيهما المنظور الاتصالي أو التواصلي الذي يتخذ الصورة الرقمية وسيلة و مطيّة لتمرير الخطابات حيث تحمل مضامين ترفيهية مثلما هو شائع في عالم اليوم من أنظمة الصناعة الثقافية : من مثل صناعة الفيلم و الأسطوانة و الكليب، ناهيك عن ألعاب الفيديو و الرسوم المتحركة الشيء الذي جعل الطفل يواكب التكنولوجيا و يسافر عبر العالم الافتراضي وفق أزرار جعلت العالم قرية صغيرة أمامه.

-تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية.

المصادر والمراجع:

إيمان العامري: (11.02.2014)، جماليات القصيدة الرقمية التفاعلية، مقال متوفر عبر الموقع: https// :thakafamag.com؟=3792

[2]- عبد الفتاح، أبو سعد : أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، دار العلم للملاين،1986م،ط2) ص19.

[3]- كفايت الله همداني: أدب الأطفال (دراسة فنية)، مجلة القسم العربي، العدد السابع، 2010م جامعة بنجاب لاهور، باكستان، ص148.

[4]- خديجة باللودمو: الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي) . رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، كلية الآداب و اللغات . الجزائر. 1439-1440هـ/2017-2018م، ص107.

[5]- عبد العالي معزوز معزو: فلسفة الصورة(الصورة بين الفن والتواصل) ، **افريقيا الشروق**– المغرب، ص35.

[6]- المرجع نفسه ، ص35

[7]-**http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143** السيد، نجم: التقنية الرقمية ودورها في أدب الطفل(دراسة تحليلية و مستقبلية) .

[8]- **http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143**السيد، نجم،التقنية الرقمية و دورها في أدب الطفل .

[9]- عبد العالي معزوز:فلسفة الصورة(الصورة بين الفن والتواصل)، ص224.

[10]- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن. ط2. 1988م.ص16.

[11]- ينظر: حسين الأنصاري ، إشكاليات تلقي الطفل العربي ، مجلة فصلية يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية ، عدد2 ، 2007م، ص134.

[12]- http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143 السيد نجم : التقنية الرقمية ودورها في أدب الطفل(دراسة تحليلية و مستقبلية) 31 ديسمبر2014م.

[13]- عبد العالي معزوز: فلسفة الصورة(الصورة بين الفن والتواصل)، ص152.

[14]- المرجع نفسه .ص152.

[15]- العيد جلولي : نمو أدب تفاعلي للأطفال ، مقالة منشورة في مجلة الأثر (د.ت).عدد10. ص249.

[16]- خديجة باللودمو: الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي)، ص158.

[17]- السيد نجم: التقنية الرقمية ودورها في أدب الطفل(دراسة تحليلية و مستقبلية)، مجلة الجسرة الثقافي.

[18]- عبد القادر عميش: شعرية تلقي الصورة الرقمية في قصة الطفل، مقالة منشورة عبر عبر الرابط http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143بتاريخ 2017/08/05م.الساعة 32:01.

[19]- أرسطو: كتاب النفس، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، **دار إحياء الكتب العربية** ، القاهرة ، مصر ، ط1.1949م، ص 108.

[20]- ينظر: خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي.

[21]- ينظر: عياض، عبد الرحمن ، مفهوم اللّون و دلالته في الدراسات التاريخيّة ، **دار الشؤون الثقافيّة** ، بغداد، (د. ط) .2009م ص117.

[22]- ينظر: عياض، عبد الرحمن ، مفهوم اللّون و دلالته في الدراسات التاريخيّة ، **دار الشؤون الثقافيّة** ، بغداد، (د. ط) .2009م ص117.

[23]-عبد القادر عميش ، تضافر الصورة و النص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل www.adabislami.org/magazine أحمد فضل شيلول: التقنيات الرقمية و تحقيقها لغايات أدب الأطفال الإسلامي . دراسة و تقويم لعدد من النماذج ، مقالة منشورة موجودة عبر الموقع www.adabislami.org/magazine /2011/158/ بتاريخ 2016/12/15م الساعة 21:05.

[25]-aljasra.org/archive/cms/ ؟p2141

رانية حسن، أبو العينين: أدب الأطفال المسموع و المرئي في العالم العرب ، مقالة منشورة عبر الموقع .

؟= t 28689

[26]- www.startimes.com/ بتاريخ ، السيد نجم: الصورة وواقع الأدب الافتراضي. مقالة موجودة على الموقع 23.10.2016م الساعة 13:55

[27]- وهيبة صوالح : الحركة في النّص الروائي الرقمي، مجلة مقاليد، العدد 08، جوان.2015م ، ص 186

[28]- فارس مهدي القيسي: التكنولوجيا الرقمية في الإنتاج السينمائي و التلفزيوني ، **الاكاديمي**.د. ط، د ت، ص153-154 .

[29]- زيد سالم سليمان: الإضاءة في مسرح الطفل تصميم مفترض لمسرحية (الحاسوب) ، جامعة بغداد، مركز دراسات المرأة، العدد49، 2016 م، ص286

[30]– شكري عبد الوهاب: القواعد العلمية و النظرية لدراسة التصميم الضوئي ، **مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 2007م**، ص 349.

[31]– زيد سالم سليمان ، الإضاءة في مسرح الطفل تصميم مفترض لمسرحية (الحاسوب)، ص 288.